Al-Kitab Journal for Human Sciences Vol.8, No.13-2025
http:// doi:www.doi.org/10.32441/kjhs,8.13.18

Al-Kitab Journal for Human Sciences (KJHS)
Scientific Biannual Refereed Journal
P-ISSN2617-460, E-ISSN (3005-8643)
https://isnra.net/index.php/KJHS/about/editorialTeam

Quranic, statistic, and semantic survey in the light of psychological linguistics

Abdulwahab khairy Ali Alani
Lecturer Al-Kitab University
Khamis Fazza'a OmairLecturer
Lecturer
University of Anbar - College of Education - Al-Qaim

ARTICLE INFORMATION

Received: 29 Dec.,2024

Available online: 28 June, 2025

***PP* :325-344**

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

https://creativecommons.org/license/by/4.0

Corresponding author:
Khamis Fazza'a OmairLecturer
Abdulwahab khairy Ali Alani

Email:

d_ka60@uoanbar.edu.iq

Abdul.wahab@uoakitab.edu.iq

Aabstract

This research examines select terms in the Qur'an that reveal fundamental human characteristics. The Qur'an employs rich linguistic expressions to depict humans in all emotional states—joy, anger, sorrow, victory, and defeat—using words like 'ajūlān (impetuous) to describe short-sightedness, ya`ūs kafūr (despairing, ungrateful) in hardship, and farḥ (boastful joy) in prosperity, reflecting instability and perpetual anxiety. Through semantic analysis, the study evaluates these terms within their Qur'anic contexts, uncovering their intended meanings, wisdom, and objectives. The phenomenon of linguistic exaggeration (mubālagha) has been approached diversely by linguists, rhetoricians, exegetes, and morphologists, leading to terminological ambiguities. This complicates defining such terms under the Qur'an's textual framework. The research is structured as follows: Introduction: Conceptualizes mubālagha (exaggeration), Section

1:Analyzes positive behavioral traits, Section

2: Explores negative behavioral traits, Conclusion: Synthesizes key findings.

Keywords: Qur'anic semantics, Human traits, Exaggeration (mubālagha), Behavioral analysis, Linguistic study.

توصيف السلوك الانساني ودلالاته في النص القراني

خميس فزاع عمير الدليمي
جامعة الانبار- كلية التربية -القائم
عبد الوهاب خيري علي العاني
جامعة الكتاب

المستخلص:

يتناول هذا البحث مصطلحات مختارة في القرآن الكريم تكشف عن سمات إنسانية جوهرية. يستخدم القرآن الكريم تعبيرات لغوية غنية لتصوير البشر في جميع حالاتهم العاطفية - الفرح والغضب والحزن والنصر والهزيمة - مستخدمًا كلمات مثل "عجلان" لوصف قصر النظر، و"يأس كافور" في الشدة، و"فرح" في الرخاء، مما يعكس القلق والقلق الدائم. من خلال التحليل الدلالي، تُقيّم الدراسة هذه المصطلحات في سياقاتها القرآنية، كاشفةً عن معانيها المقصودة وحكمها وأهدافها. لقد تطرق اللغويون والبلاغيون والمفسرون وعلماء الصرف إلى ظاهرة المبالغة اللغوية (المُبالغة) بطرق متنوعة، مما أدى إلى غموض مصطلحي. وهذا يُعقّد تعريف هذه المصطلحات في إطار النص القرآني. يتألف البحث من: مقدمة: مفهوم المبالغة، القسم الأول: تحليل السمات السلوكية الإيجابية، القسم الثاني: استكشاف السمات السلوكية السلبية، الخاتمة: تلخيص النتائج الرئيسية.

الكلمات المفتاحية: دلالات القرآن الكريم، السمات الإنسانية، المبالغة، التحليل السلوكي، الدراسة اللغوية.

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية
KJHS

مجلة علمية، نصف سنوية
مفتوحة الوصول، محكمة

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٤/١٢/٢٩
تاريخ النشر :٢٠٢٥/٠٦/٢٨

المجلد: (٨)
العدد: (١٣) لسنة ٢٠٢٥م
جامعة الكتاب – كركوك – العراق

تحتفظ (TANRA) بحقوق الطبع والنشر للمقالات المنشورة، والتي يتم إصدارها بموجب ترخيص (Creative Commons Attribution) ل (CC-BY-4.0) الذي يتيح الاستخدام، والتوزيع والاستنساخ غير المقيد وتوزيع للمقالة في أي وسيط نقل، بشرط اقتباس العمل الأصلي بشكل صحيح

" توصيف السلوك الانساني ودلالاته في النص القراني "

مجلة الكتاب للعلوم الإنسانية

https://doi.org/
P-ISSN:1609-591X
E-ISSN: (3005-8643) -X
kjhs@uoalkitab.edu.iq

المقدمة

إن جوهر البحث هو الوقوف على قراءة بعض سمات بني ادم تحديدا التي تكشف أسراره، وقد تميز القرآن الكريم بكثرة استخدام تلك الالفاظ وتوظيفها داخل السياق القرآن الكريم في حالاته جميعها: فرحًا وغضبًا، واقفًا وماشيًا، حزينًا وسعيدا ومنتصرا ومهزوما فاستعمل مثلاً(عَجُولاً) للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلْحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل (يَئُوس كَفُور) في الشدّة، و(فَرِح) مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة فهو في خوفٍ مُستمِر وبناءاً على ذلك فَإنَّنا سنعمد في دراستنا الدلالية إلى مجموعة من الالفاظ التي تنتمي إلى موضوعنا لتقويمها بمنهج نقف فيه على المعاني التي تدل على اللفظة عارضين لما جاء في القرآن الكريم مبينين قدر استطاعتنا الدلالة المرادة والحكمة المقصودة والهدف المبتغى وصولاً الى أن ظاهرة المبالغة قضية تجاذبتها بالدراسة أقلام الدارسين من زوايا شتى فاللغوي يدرسها والبلاغي يُعنى بها والمفسِّر يتناولها والصرفي كذلك، وكلٌّ يدلو بدلوه في هذا المصطلح مما جعل قضيَّة تحديد المصطلح لا تخلو من صعوبة تتمثل في تغيير مفاهيم المصطلحات بل وتناقضها أحياناً، الأمر الذي يجعل إبراز تلك المصطلحات وتعريفها واخضاعها لنصوص القرآن الكريم حالاً محفوفاً بالمزالق.

وقد استقامت خِطَّةُ البحث بعد استكمال مادته جمعاً ودراسة على مقدّمة، ومبحثين يسبقها تمهيد وتتلوها خاتمة.

عالج التمهيد الابعاد الدلالية للمبالغة، بياناً وتحديداً

واختص المطلب الأول بالسلوك الايجابي.

واما المطلب الثاني فقد جعلته للسلوك السلبي.

وختمت الدراسة بخاتمة ذكرنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج خلال البحث.

الكلمات المفتاحية:

السلوك	القران	البشر	دلالة	السياق

التمهيد : تعريف وتحديد

إن جوهر البحث في علم الدلالة هو الوقوف على قوانين المعنى التي تكشف أسراره، وتبيّن السُّبل إليه وكيفية حركته ، لترقى الدلالة فتؤدي وظائف حضارية مهمة في الحياة وميادين العلوم، وآفاق الفن، وتغدو طيّعَة بين أيدي البشر[1] ومما هو جدير بالذكر أن طبيعة البحث الدلالي عند المحدثين جعلتهم يغفلون جهود الدلاليين العرب القدامى ، فلم يأتوا على ذكرهم في سلسلة تطور الاهتمام الدلالي القديم ، ونحن وإن كنا نسلم أن علم الدلالة علم حديث النشأة نسبياً فهو يشير –غالباً- إلى دراسة معاني الكلمات إلا إننا وجدنا العلماء المسلمين أغنوا جوانب كثيرة في هذا الميدان وخلفوا تراثاً رائعاً ساعد على معالجة مشكلات دلالية كثيرة ولغرض الإلمام بجوانب دراستنا الدلالية يجدر بنا أن نقف وقفة قصيرة على التطور الدلالي وأسبابه واتجاهاته بعيداً عن التوسع لأنّ مجال الدراسة هو التطبيق العملي لا السرد النظري. ان دراسة دلالة المبالغة فيما يخص الفاظ السلوك البشري القرآنية لا تقتصر على بيان العلاقة بين الدال –وهو اللفظ- والمدلول –وهو الصورة الذهنية- بل لابدَّ

[1] - ينظر علم الدلالة العربي: ٦.

من ملاحظة السياق ((وكأن هذا السياق هو الحقيقة الاولى ولاوجود للكلمات في خارجه))[٢]، فاللفظ لا يعيش منعزلاً في المعجمات، وانما تستنتج دلالته من خلال الاستعمال في مجموع النصوص، وتبقى دلالته في الاستعمال متصلة بالمعنى الاصلي، ويبقى السياق كاشفاً عن معنى محدد كامن من المعاني التي يحملها اللفظ خلال العصور[٣].وقد تميز القرآن الكريم بكثرة استخدام ابنية المبالغة وتوظيفها داخل السياق بحيث لا يمكن أن يستبدل بتلك الصيغة صيغة اخرى ولو فعلنا ذلك لأختل المعنى اذ ((إن كل مفردة وضعت وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، وأن الحذف من المفردة مقصود، كما ان الذكر مقصود، وان الابدال مقصود كما ان الأصل مقصود، وكل تغيير في المفردة أو اقرار على الأصل مقصود له غرضه))[٤].

اولاً :- السلوك لغةً: مصدر سلك طريقاً , وسلك المكان يسلكه سلكا , وسلوكا وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه [٥].

السلوك اصطلاحاً : هو كل اوجه نشاط الفرد التي يمكن ملاحظتها سواء بالأدوات القياسية او بدونها مثل حركات الفرد وايماءاته وطريقة استخدامه للغة وتفاعلاته وتخيلاته ودوافعه وادراكه وقدراته[٦].

ثانيا: الدلالة: من متطلبات البحث أن نبدأ بتفسير معنى الدلالة في اللغة والاصطلاح، فالدلالة في اللغة تعني ((ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء))[٧] يُقال دلّ فلان إذا هدى، وهي مصدر، يُقال دلّه على الطريق يَدلّه دلالةً ودِلالةً ودَلولةً أي هداه وأرشده إليه[٨] .

فاللفظ مشتق من جذر (الدال واللام)، وبالرجوع إلى المعجمات، وجدنا استعمالين رئيسين لهذا الأصل، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الدال واللام أصلان: احدهما ابانة الشيء،فالاول قولهم: دللتُ فلانا على الطريق، والدليل: الامارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والاصل الآخر قولهم:تدلدل الشيء اذا اضطرب قال أوس[٩]: أمْ من لحيّ أضاعوا بعض أمرهمبينَ القسوط وبين الدِّينِ دلدالِ والقسوط: الجور، والدين: الطاعة))[١٠].

ويبدو من أقوال اللغويين أنّ دلالة اللفظ بمعنى هدايته، قال الزمخشري ((أدللتُ الطريق اهتديت إليه.. ودلّه على الصراط المستقيم))[١١].

هذا الاستعمال الذي سنركّز عليه في دراستنا هذه لأنّ فيه معنى الهداية، إذ إنَّ دلالة اللفظ: بمعنى هدايته إلى معناه.

---

٢ - نظرية المعنى في النقد العربي: ١٦١، وعلم الصرف الصوتي: ١٥٢.
٣ - ينظر: المباحث اللغوية في العراق: ٣٤، وفقه اللغة وخصائص العربية: ١٦٤، والمجاز واثره في الدرس اللغوي: ٨٣.
٤ - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٦.
٥- لسان العرب :محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ٤٤٢/١٠ .
٦- السلوك الاجتماعي :للدكتور محمد شفيق المكتب الجامعي الحديث عام ٢٠٠٢ ٦ .
٧ - مفردات ألفاظ القرآن: ٣١٦ (دلّ).
٨ - ينظر لسان العرب: ٣٢٩/٤ (دلّ)
٩ - ديوان أوس بن حجر: ١٠٣.
١٠ - معجم مقاييس اللغة: ٣٣٠ (دلّ).
١١ - أساس البلاغة: ١٥٧ (دلّ)

أمَّا في الاصطلاح فتمثل الدلالة العلاقة بين اللفظ والمعنى أي أنّ ((دلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس. والتلازم الضروري بين الكلمة ودلالتها أمر لابد منه في اللغة. وهو ما يعتمده المتحدّث والسامع للوصول إلى الغرض من الكلام))[١٢].

وبناء على ذلك فَإنَّنا سنعمد في دراستنا الدلالية إلى مجموعة من الالفاظ (المبالغة انموذجا) التي تنتمي إلى موضوعنا لتقويمها بمنهج نقف فيه على المعاني التي تدل على الصيغة عارضين لما جاء في القرآن الكريم مبينين قدر استطاعتنا الدلالة المرادة والحكمة المقصودة والهدف المبتغى في ضوء معطيات النص القرآني، وما ذكره أولئك الرجال من شواهد فصيحة، لتحديد مسار المصطلح، وصولاً الى أن مبالغة السلوك البشري قضية تجاذبتها بالدراسة أقلام الدارسين من زوايا شتى، فهو حصيلة الجهود العلميّة لاختصاصات متنوعة، فلم تكن محددة في سلك علمي معين، فاللغوي يدرسها والبلاغي يُعنى بها والمفسِّر يتناولها والصرفي كذلك، وكلٌّ يدلو بدلوه في هذا المصطلح فالمبالغة أسلوب اعتادته العرب لبيان الفكرة التي تتبع في محاورتها وكلامها في أحايين كثيرة، لأنّها لا ترى غيره يصلح لإيصال ما في القلوب من المعاني بالشكل الذي تريده، ذلك ما أكدته نصوص القرآن الكريم إذ إنّه خاطب العرب الفصحاء فلا بدّ أن يسير على طرائقهم واساليبهم في التعبير، وما ذكر من مصطلحات عن المبالغة يمكن التفريق بينها عن طريق السياق الذي وردت فيه الفكرة .

المطلب الاول: توصيف السلوك الايجابي

ويتضمن هذا المبحث خمسة أبنية، وردت كلّها في القرآن الكريم، وأشار إليها أهل اللغة قديماً وحديثاً، جاء في شرح التصريح ((تحول صيغة (فاعل) للمبالغة في الفعل والتكثير منه إلى خمسة أوزان... وتسمى هذه الخمسة أمثلة المبالغة))[١٣]، ويمكن تقسيمها مرتبةً على وفق الحروف الهجائية فيما يأتي:

أولاً/ فعَّال: بفتح الفاء وتشديد العين، ياتي هذا البناء اسماً وصفةً فالاسم نحو: قَذَّاف وجَبَّان، والصفة نحو: شَرَّاب ولبَّاس ورَكَّاب[١٤]و يحسن النظر إلى هذا البناء من خلال ما ذكره الصرفيون من تقويم لقوّة الدلالة وتفاوتها بين أبنية المبالغة، فهم يشيرون إلى أنّ هذه الصيغة أقوى في تحقيق الغرض من غيرها، فإذا كانت المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كمّاً وكيفاً فإن الكثرة المستفادة من (فَعَّال) أشدّ من غيرها[١٥]، وهي معدولة أصلاً عند الصرفيين لكلّ إرادة من إرادات المبالغة ويتضمن هذا المبحث الفاظا، وردت كلّها في القرآن الكريم، وأشار إليها أهل اللغة قديماً وحديثاً، يمكن تقسيمها مرتبةً على وفق الحروف الهجائية فيما يأتي:

١- أوب: تحققت دلالة هذا الجذر على المبالغة على وزن (فَعّال) واستعملها القرآن الكريم في ستة مواضع[١٦] قال تعالى: (رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً)[١٧]، وفسّر أهل التفسير هذا البناء: بالرجّاع الى ربّه الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وسبب حمله على (فَعّال)، لأنّ في البناء معنى المبالغة، فالعبد يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب.. .. وهكذا، جاء في السراج المنير ((.. أي

[١٢] - الأضداد في اللغة: ٥٥، وينظر علم الدلالة دراسة وتطبيقاً: ٢٣، وعلم الصرف الصوتي: ١٥٠.
[١٣]-شرح التصريح: ٦٧/٢، وينظر الكتاب: ٥٦/١، وشرح ابن عقيل: ١١١/٢، قواعد الصرف بأسلوب العصر: ٧٥، وتصريف الأسماء: ٤٠.

[١٤]- ينظر: الكتاب: ٣٢١/٢.
[١٥] - ينظر: المفتاح في الصرف: ٥٨، والنحو الوافي: ٢٦٠/٣ هامش (٣)، وتصريف الأسماء: ٤٠.
[١٦] - ينظر في: الإسراء:٢٥/ ص:١٧، ٣٠، ٤٤/ ق:٣٢.
[١٧] - الإسراء: ٢٥.

رجّاع إلى مرضاة الله تعالى والأوّاب فعّال من آب يؤوب إذا رجع، وهذا بناء مبالغة، كما يقال: قتّال وضرّاب وهو أبلغ من قاتل وضارب))[١٨] .

قال تعالى: (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[١٩]، وقال تعالى: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[٢٠]، وقال تعالى: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[٢١]، فّلما كانت مقالة المشركين تقتضي الاستخفاف برسول الله محمد وأتباعه، أمر الله نبيه بالصبر على أذاهم، وذكر قصصاً للأنبياء داود وسليمان وأيوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا حتّى فرّج الله عنهم، وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة، فكذلك أنت تصبر فيؤول أمرك إلى أحسن مآل[٢٢]، ذلك الأمر الذي يتطلب من صاحبه أن يكون رجّاعاً إلى الله، قال تعالى: (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[٢٣] يقول الزمخشري: ((الأوّاب كالتوّاب، وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى وطلب مرضاته، ومن عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه))[٢٤] تلك الصفة التي مَنَّ الله بها على أنبيائه وأوليائه لكثرة رجوعهم إليه.

مما تقدم يتضح لنا أنّ الاستعمال القرآني لـ(أوّاب) دلّ على تخصيص المعنى العام: وهو الرجوع عن الذنب إلى التوبة بعد أن كان يدل على المعنى العام وحده وهو الرجوع مطلقاً.

٢- أوه: بناء المبالغة من هذا الفعل على وزن فَعّال، وقد اقترن استعماله القرآني صفة لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) مع وصف (الحليم) وذلك في موضعين:قال تعالى: (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)[٢٥] قال أبو حيّان (ت٧٤٥هـ): ((أوّاه: كثير قول أوّه، وهي اسم فعل بمعنى أتوجّع، وزنه فعّال للمبالغة فقياس الفعل أن يكون ثلاثياً، وقد حكاه قطرب على: آه يؤوه أوها كقال يقول قولاً، ونقل عن النحويين أنهم أنكروا ذلك، وقالوا ليس من لفظ أوه فعل ثلاثي إنّما يقال أوّه تأويهاً وتأوّه تأوّهاً))[٢٦] وقد أدّى الاختلاف في أصل الاشتقاق الى الاختلاف في دلالة اللفظ، فعن ابن مسعود (ت ٣٢هـ) أنّ الأوّاه: الدّعاء لمن يكثر الدعاء، وعن الحسن البصري ت١١٠هـ: الرحيم بعباد الله، وعن ابن عبّاس τ أنه المؤمن، وقيل المتأوّه بلغة الحبشة: المؤمن المتضرّع الخاشع وتلك المعاني لم تُعرف في الجاهلية بل عرف اللفظ: بخروج الصوت مع النفس من التوجّع لينفرج عنه ما به من ألم وضيق[٢٧] وإننا لنجد في الحوار الذي دار بين إبراهيم وأبيه المشرك ما يوضح لنا دلالة (أوّاه) قال تعالى على لسان ابراهيم: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً*يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً*يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً)[٢٨]، فهو يناشد أباه أربع مرّات

---

[١٨] - السراج المنير: ٢١٣/٣.
[١٩] - ص: ١٧.
[٢٠] - سورة ص: ٣٠.
[٢١] - سورة ص: ٤٤.
[٢٢] - ينظر البحر المحيط: ٣٧٣/٧.
[٢٣] - سورة ص: ١٧.
[٢٤] - الكشّاف: ٣٦٥/٣.
[٢٥] - التوبة: ١١٤.
[٢٦] - البحر المحيط: ٩٢/٥.
[٢٧] - ينظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٧٥/٨، ومعجم مقاييس اللغة: ٨٣ (أوه).
[٢٨] - مريم: ٤٢-٤٥.

في هذا السياق أن يدع الأصنام ويسلم وجهه لله في أسلوب يسيل أدباً وعذوبةً، وآخر مناشداته له: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً)[٢٩]، فيكون الرد الجافي والقاسي: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً)[٣٠]، لقد تهدّد ابنه بالرجم إذا بقي على العقيدة الصحيحة وطرده بعيداً عنه، ولا شكّ في أنّ سياق الآية التي ورد فيها البناء لا يبعد كثيراً عن الاحتمالات الدلالية التي ذكرها المفسرون فهو الكثير لذكر الله، والخاشع والمؤمن والدّعاء للخير والدائم التسبيح[٣١]، فهو مبالغ في التأوّه من فرط الرحمة ورقّة القلب، وذلك مناسب للوصف المقترن به (حليم) فهو صبور على ما يعترضه من الأذى.

وليس خافياً أن دلالة اللفظ جاءت مختلفة عمّا عرفت به في اللغة قبل نزول القرآن الكريم فقد تمثلت بخصلة مقترنة بصفة (الحلم) للدلالة على الرحمة وإظهار خشية الله تعالى.

٣- توب: وتحقق بناء المبالغة من هذا الجذر على زنة (فَعّال) وورد في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرّة، واقترن بلفظ (رَحيم) تسع مرات وبلفظ حكيم مرّة واحدة، وجاء مرّة بطلب الاستغفار وأخرى استعمل صفة للمخلوق[٣٢] ولم يخرج المفسرون عمّا ذكره المعجميون، فالتوّاب عندهم مَنْ تاب على عباده المذنبين، وآب عليهم من الغضب إلى الصفح[٣٣]، فقد ورد صفة للخالق جلّ وعلا قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً)[٣٤] ، وقوله تعالى: (هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) ، وقبوله التوبة لا يرجع إلى رقّة طبع أو جلب نفع أو دفع ضرر وإنما لمحض الاحسان والتفضل على العبد، ولذا كان سبحانه مستحقّاً للمبالغة في قبول التوبة فوصف نفسه بأنّه توّاب لا تائب، يقول الزمخشري: ((المبالغة في التواب دلالة على كثرة من يتوب إليه من عباده، أو لأنّه ما من ذنب يقترفه إلا كان معفوّاً عنه بالتوبة أو لأنّه بليغ في قبول التوبة، نزّل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه))[٣٥]، فالذين يتوبون اليه يكثر عددهم، فاذا قبل توبة الجميع استحق المبالغة في الوصف، ولما كان قبول التوبة مع ازالة العقاب يقتضي حصول الثواب من جهة رحمته فقد وصف ربُّ العالمين نفسه بالرحيم مع كونه توَّابا[٣٦]، قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)[٣٧] وقد عدَّ ابن عاشور التعقيب بذكر الرحمة جارياً مجرى الصلة للتوّاب لانَّ قبوله تعالى التوبة من عباده ضرب من الرحمة بهم، والا كانت التوبة لا تقتضي الا قطع التائب نفسه بعدم العودة الى الذنب حتى تترتب عليه الآثام، أما الأثم المترتب فكان العدل أن يتحقق عقابه لكن رحمته تعالى سبقت العدل هنا بوعدٍ منه[٣٨].

ويبدو أنَّ اختلاف الدلالةِ الصرفيّةِ لبناء (تَوّاب) وبناء (تائب) يعني أنَّ العبد تائب والله توّاب، قال الزجاجي (ت ٣٣٨هـ): ((فجاء توّاب على أبنية المبالغة لقبوله توبة عباده، وتكرير الفعل منهم دفعة بعد دفعة وواحداً بعد

---

[٢٩] - مريم: ٤٥.
[٣٠] - مريم: ٤٦.
[٣١] - ينظر الكشّاف: ٧/٣، ونحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم: ٢٤٤.
[٣٢] - وذلك في: البقرة :٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠، ٢٢٢، والنساء: ١٦، ٦٤، والتوبة: ١٠٤، ١١٨، والنور: ١٠، والحجرات: ١٢، النصر: ٣.
[٣٣] - ينظر جامع البيان: ٥٤٧/١، والتحرير والتنوير: ٤٣٩/١.
[٣٤] - النساء: ١٦.
[٣٥] - الكشّاف: ٢٩٧/٤.
[٣٦] - ينظر: التفسير الكبير: ٣
[٣٧] - الحجرات: ١٢.
[٣٨] - ينظر: التحرير والتنوير: ٤٣٩/١.

واحدٍ على طول الزمان وقبوله ممَّن يشاء أن يقبل منه، فلذلك جاء على أبنية المبالغة، فالعبد يتوب إلى الله – عز وجل- ويقلع عن ذنوبه والله يتوب عليه أي يقبل توبته فالعبد تائب والله توّاب))[٣٩]

وقال القرطبي (ت ٦٧١هـ): ((وإنَّما قيل توَّاب لمبالغة الفعل وكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب إليه وإنه ليس لأحد قدرة على خلق التوبة لأنه المتفرد بخلقها))[٤٠].

ثانيا/ فَعُول: بفتح الفاء، وضم العين وذكر الصرفيون أنّ هذا البناء يأتي اسماً وصفة، فالاسم نحو: عَمود وخَرُوف، والصفة نحو: صَدُوق وكَفُور[٤١]، قال السيوطي ((... والعرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناءً منها فَعول كغَدُور))[٤٢]، ويأتي هذا البناء مصدراً لكنّه غير مُطّرد في العربية، فقد ذكرت له أمثلة معدودات في كتب اللغة حيث ورد لهذا البناء في القرآن الكريم :

١- حصر: بناء المبالغة من هذا الفعل (حَصُور) قد ورد في آية واحدة، قال تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ)[43] وللمفسرين في دلالة هذا البناء قولان: فيرى أصحاب الرأي الاول أنّ (حصوراً) (فَعُولٌ) بمعنى (مفعول) قال ابن قتيبة: ((الحَصُور: الذي لا يأتي النساء، وهو فَعُول بمعنى مفعول: كأنّهُ محصور عنهن، أي مأخوذ محبوس عنهن، وأصل الحصر: الحبس، ومثله ما جاء فيه فعول بمعنى مفعول، رَكوب بمعنى مركوب، وَحَلوب بمعنى محلوب وهَيُوب بمعنى مهيوب))[44] وتابعه في ذلك ابن الجوزي[45]، في حين ذهب آخرون الى أنَّ: ((حَصُورا: بمعنى (حاصر) أي الذي يبالغ في حصر نفسه عن النساء والشهوات لا للعجز بل للعفة والزهد فهو حاصر لنفسه، أمام نزواتها وشهواتها، قال الزمخشري: ((الحصور الذي لا يقرب النساء حصراً لنفسه، أي منعاً لها من الشهوات))[46] .

والذي نميل إليه ونرجحه في هذا الصدد أنَّ دلالة (حَصُور) في هذه الآية بمعنى (حاصر) لا (محصور) لأنَّ السياق الذي ورد فيه البناء جاء في مقام مدح، وما قيل انه بمعنى المحصور يعد نقيصة وعيباً لا يليق بمن وصفه الله بهذه الصفة، وهي أنه كان يحصر نفسه عن الشهوات ويملك زمام نزعاته من الانفلات، يقول الرازي راداً على من قال (حَصور) بمعنى (محصور): ((....وهذا القول عندنا فاسد لأن هذا من صفات النقصان في معرض المدح لا يجوز، ولأنَّهُ على هذا التفسير لا يستحق ثواباً ولا تعظيماً وعلى هذا: الحَصُور بمعنى الحاصر (فَعُول) بمعنى (فاعل)))[47].

ومما تقدم يظهر أَنَّ دِلاَلَة (حَصُور) في الاستعمال القرآني تَمَثَّلتْ بالذي حبس نفسه عن الشهوات فهو لا يأتي النساء مع قدرته على ذلك، والصلة واضحة بين هذه الدلالة وأصل الحصر المعروف بالحبس والتضييق عموماً، فاللفظ قد خُصِّص كما هو واضح.

---

[٣٩] - اشتقاق أسماء الله: ٩٦-٩٧.
[٤٠] - الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٤/١.
[٤١] - ينظر الكتاب: ٥٦/١، والبرهان في علوم القرآن: ٥٤/٢.
[٤٢] - المزهر: ٢٤٣/٢.
[43] - آل عمران: ٣٩.
[44] - تفسير غريب القرآن: ١٠٥.
[45] - زاد المسير: ٣٨٣/١.
[46] - الكشاف: ٣٦٠/١.
[47] - التفسير الكبير: ٣٩٠/٨/ و ينظر: في ظلال القرآن: ٥٨١/١.

ثالثا: فِعّيل: يأتي هذا البناء اسماً وصفة، فالاسم نحو: السِكّين، والبِطّيخ، والصفة نحو: الشِرّيب، والفِسّيق، وهذا البناء سماعي ((ما كان على فِعّيل فهو مكسور الأول، لا يفتح منه شيء، وهو لمن دام منه الفعل، نحو: رجلٌ سِكّير: كثير السُكُر، وخِمّير: لكثير شرب الخمر، وفِخّير: لكثير الفخر، وعِشّيق: لكثير العشق، ومثل ذلك كثير))[٤٨].

يستعمل هذا الوزن للدلالة على المولع بالفعل فيديم العمل به او يكون له عادة، جاء في ديوان الأدب : ((الشِرّيب المولع بالشراب... والسِكّيت الدائم السكوت والصِمّيت الدائم الصمت...العِبّيث الدائم العبث والخِمّير الدائم الشرب للخمر والسِكّير الدائم السكر))[٤٩].

ما جاء على بناء فِعّيل في القرآن الكريم:

١- صدق : جاء منه بناء المبالغة على زنة (فِعّيل) في ستة مواضع [٥٠]، قال تعالى:(وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً)[٥١] فالصدّيق: هو من آمن بالله ايماناً مطلقاً، وبلغ في ايمانه مبلغاً عالياً، مصدّقاً بكل آية من آياته وبكل ما سمع من رسول الله غير مرتاب في شيء من ذلك ولا متوقف عند شيء سواء عقله او لم يعقله وافق هواه او خالفه، والصدَّيقية مرتبة تحت مرتبة النبوة فجعل الله درجة الصدّيقية معطوفة على درجة النبوة لأنها الرتبة التي تلي مرتبة النبوة في التفضيل وصِدِّيق من أبنية المبالغة[٥٢]، يدل على كثرة وقوع الصدق من صاحبه الذي اشتهر بذلك، ولم يجرَّب عليه كذب، واستوى في الصدق ظاهره وباطنه، أي بلغ الغاية في الصدق ((والمراد فَرْط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله))[٥٣] وجاء في زاد المسير ((الصدّيق: الكثير الصدق كما يقال: فِسّيق وسِكّير وشِرّيب وخِمّير وسِكّيت وفِجيّر وعِشّيق وضِلّيل وظِلّيم اذا كثر منه ذلك ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة حتى يكثر من ذلك او يكون له عادة))[٥٤].وقال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً)[٥٥] حيث استعمل بناء (فِعّيل) للدلالة على المولع بالصدق فيديم العمل به، قال الرازي: ((صِدّيق مبالغة في كونه صادقاً، وهو الذي يكون عادته الصدق لأنَّ هذا البناء ينبيء عن ذلك، يقال رجل خِمّير وسِكّير للمولع بهذه الافعال))[٥٦] ولفظ صِدّيق تحتمل معنى أنه كثير الصدق وأنَّه كثير التصديق وكلتاهما تتناسب مع ابراهيم عليه السلام[٥٧] وجاءت درجة المبالغة في هذا المقام لأنَّ الصدق خلق نبيل سام يرتقي به صاحبه إلى درجة عالية ومما يعزّز ذلك قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالصدق فانّ الصدق يهدي إلى البرّ وانّ البرّ يهدي الى الجنة ولايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِدّيقاً))[٥٨].

---

[٤٨] - أدب الكاتب: ٣٣٠.
[٤٩] - ديوان الأدب: ٣٣٩/١، وينظر تصريف الأسماء: ٤٢، ومعاني الأبنية في العربية: ١١٩.
[٥٠]- ينظر: القرآن الكريم: النساء: ٦٩، والمائدة: ٧٥، ويوسف: ٤٦، ومريم: ٤١، ٥٦، والحديد: ١٩.
[٥١]- النساء: ٦٩.
[٥٢]- ينظر: البحر المحيط: ١٨١/٦.
[٥٣]- الكشاف: ٥١٠/٢.
[٥٤]- زاد المسير: ١٣١/١.
[٥٥]- مريم: ٤١.
[٥٦]- التفسير الكبير: ٢٢٣/٢١، وينظر: أدب الكاتب: ٣٣٠.
[٥٧] - ينظر: في ظلال القرآن: ٤٣٨/١٦.
[٥٨] - رواه مسلم: ينظر: صحيح مسلم: ٢٠١٣/٤.

وقد اشتهر بناء (الصدّيق) علماً على الخليفة الراشد أبو بكر الصدّيق، يقال: إنَّما سمي صديقاً لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له: إنَّ صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس في ليلة وانصرف فقال: إن كان قال فقد صدق[٥٩]، وقد أخرج البخاري عن أنس τ أن رسول الله صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) فرجف بهم، فقال النبي ρ: ((اثبت أُحُد فإنما عليك نبي وصِدِّيق وشهيدان))[٦٠].

المطلب الثاني: توصيف السلوك السلبي

بعض أبنَية المبالغة جاءت مبينة صفة بني ادم بصورة سلبية والتي وردت لفظاً منصوصاً معيناً، دلالة على المبالغة والتي يقوم مبدؤها على الجانب الاستقرائي ويمكن تفصيلها فيما يأتي:

اولا:فعال:

١- أفــك : وصورة المبالغة في هذا الجذر (أفَّاك) قد وردت مرتين: قال تعالى: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ)[٦١] يقول أبو حيان: ((...وهو كثير الافك، وهو الكذب، (أثيم)، كثير الأثم، فأفّاك أثيم صيغتا مبالغة، والمراد الكهنة))[٦٢].وقال تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٦٣]. قيل: انها نزلت في النضر بن الحارث، وما كان يشتري من أحاديث الاعاجم، ويشغل بها عن استماع القرآن، والآية عامة فيمن كان مضاراً لدين الله، و(أفاك أثيم) مبالغة[٦٤].

وقد تخصص استعمال مجازي لذلك البناء في القرآن الكريم لما قبح من الكذب فـ((الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء واشنع صور البهتان))[٦٥] فهي صفة مبالغة تفيد بلوغ النهاية في صفة الكذب، اذ ان لفظة (أفك) ليس فيها ما يشير الى كثرة الافك أو قلته، فإذا قيل (آفّاك) ازداد المعنى قوة ومبالغة.

٢- اكل: وقد تمثلت صورة المبالغة من هذا الجذر اللغوي على زنة (فَعّال) مرة واحدة في قوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[٦٦] .

وفي البناء (أكّال) دلالة على من يبالغ في أكل المال الحرام، أو يستأكل الضعفاء فيأخذ أموالهم، والمعنى أنّ أولئك القوم ((أخّاذون له لأنّ الأكل استعارة لتمام الانتفاع))[٦٧] .

---

[٥٩]- ينظر: الكشاف: ٥٣٠/٣.
[٦٠]- رواه البخاري: (ينظر: صحيح البخاري: ١٣٤٤/٣)، حديث رقم: ٣٤٧٢.
[٦١] - الشعراء: ٢٢١-٢٢٢.
[٦٢] - البحر المحيط: ٤٤/٧.
[٦٣] - الجاثية: ٧-٨.
[٦٤] - ينظر: البحر المحيط: ٤٤/٨.
[٦٥] - التفسير الكبير: ١٧٢/٢٣.
[٦٦] - المائدة: ٤٢.
[٦٧] - التحرير والتنوير: ٢٠١/٦، وينظر السراج المنير: ٦٧٦/١.

والبناء يدل أيضاً على المبالغة في تكرير الفعل، قال ابن عطية: ((أكّالون للسحت: (فعّالون) بناء مبالغة، أي يتكرر أكلهم له ويكثر))[٦٨] . مما تقدم يتبين لنا أنّ كتاب الله أكسب هذه الصيغة معنى مجازياً لمن يتعاطى المال الحرام على سبيل المبالغة.

٣. جبر: وقد ورد من هذا الجذر بناء (فَعّال) في القرآن الكريم عشر مرات[69]، ولكل موضع دلالته التي احكمها السياق على الرغم من تضمنها المعنى الأصلي. وورد بناء (جبّار) وصفاً مذموماً للمخلوقين، قال تعالى: (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ)[70] وجَبّارين: جمع جَبَّار وهو الشديد في غير الحق، والمعنى إذا بطشتم كان بطشكم في حالة التجبر أي المبالغة في الاذى، وشأن العقوبة ان تكون في حدِّها المناسب للمذنب المقترف ذنباً والمعاقب عليه لكي لا يكون تفريط ولا افراط، ذلك يعني استخفاف الجبار بحقوق الخلق[71]، وورد ذلك في سياق القوم الذين آذوا رسول الله نوحاً (عليه السلام)، فجاء بصيغة (فَعَّال) الدالة على المبالغة في اعتياد الامر من اولئك النفر القتّالين بغير حق المعتدين بجبروتهم وطغيانهم على عباد الله المؤمنين جاء في المفردات:((الجبار: في صفة الانسان لمن يجبر نقيصتَهُ بإدعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال الا عن طريق الذم))[72].

وقال تعالى: (وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)[73] وقال تعالى: (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً)[74] فهذه الصفة اذا اتصف بها الانسان تكون على سبيل التكلف، والموصوف بها من جهة البشر مذموم على وجه المبالغة، فالانسان مهما اوتي من سعة في العلم وبَسْطَة في الجسم اذا لم يكن مؤمناً عارفاً قدر نفسه واقفاً عند حدود الله فانه يتصرف مع خلق الله بلا وازع من دين يوقظه عندها يكون مبالغاً في بطشه وجبروته معتاداً على فعله، فلا يوصف الانسان بـ(جبار) الا بعد كثرة ظلمه وتسلطه على الآخرين مرة بعد أخرى بغير روية، ....وهي صفة ذميمة في الانسان لأنَّهُ مخلوق مقهور من قبل القَهّار ولذلك نفى الله سبحانه وتعالى تلك الصفة عن رسول الله ρ فقال سبحانه: (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ)[75].

٤.حلف: وقد ورد بناء المبالغة من هذا الفعل على صيغة (فَعَّال) مرّة واحدة قال تعالى:

(وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ)[٧٦]

والحلاّف: الكثير الحلف وشديده في الحق والباطل[٧٧]، ولم تستعمل في القرآن الكريم الا في معرض اليمين الكاذب، قال ابن عاشور: ((والحلاّف: المكثر من الايمان على وعوده واخباره، وأحسب أنه اريد به الكناية

---

[٦٨] - المحرر الوجيز: ٤٤٧/٤.
[69] - وذلك في: المائدة: ٢٢، وهود: ٥٩، وابراهيم: ١٥، ومريم: ١٤، ٣٢، والشعراء: ١٣٠، والقصص: ١٩، وغافر: ٣٥، وق: ٤٥، والحشر: ٢٣.
[70] -الشعراء:٦٢ر ينظر: التحرير والتنوير: ١٦٨/١٩.
[71] - ينظر: البحر المحيط: ٢٤٩/٨.
[72] - مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٣ (جبر).
[73] - ابراهيم: ١٥.
[74] - مريم: ٢٢.
[75] - ق: ٤٥.
[٧٦] - القلم: ٨.
[٧٧] - ينظر: الكشاف: ١٤٢/٤، والفروق في اللغة: ٤٧.

عن عدم المبالاة بالكذب والأيمان الفاجرة، فجعلت صيغة المبالغة كناية عن تعمد الحنث، وإلا لم يكن ذمه بهذه المثابة))[٧٨] وهي صفة ذميمة لا ينبغي للانسان الذي يتحرى الصدق ان يطيع من اتصف بها.

وقد ((قدم من اوصاف الذم صفة حَلاّف فرسم الجو كله برسم الكذب، وشحنه بالحقارة، ومن ثم اتبعه بالصفات الذميمة الاخرى بعد ان مهد له التمهيد النفسي الملائم))[٧٩]

وبذلك خَصَّص الاستعمال القرآني بناء (حَلاّف) بدلالته على اليمين الكاذبة، على حين كان العرب لا يفرقون بين الحلف والقسم، وذلك من مظاهر التطور الدلالي وهو التحويل في الاستعمال من المعنى العام إلى المعنى الخاص.

٥. خرص: جاء الاستعمال القرآني بصيغة الجمع من (فعَّال) مرة واحدة في قوله تعالى:

(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ)[٨٠]

والخرّاصون: الكذابون المقدّرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف[٨١]، فدلالة (خرّاص) تتمثل بالمبالغة في الكذب الناشئ عن الافتعال والظن والافتراء اذ ان ((كلَّ قول مقول عن ظنٍّ وتخمين يُقال خَرْصٌ سواء كان مطابقاً للشيء او مخالفاً له من حيث ان صاحبه لم يقل عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص في خرصه))[٨٢].

ومن المفيد ان نقول ان دلالة الخرص ما زالت على القديم في لغة النخيل في العراق وغير النخيل من الشجر المثمر، ثم ان العربية المعاصرة قد احتفظت بالتخرص لمجرد الظن غير المستيقن منه[٨٣].

٦.خون: وقد سلك هذا الجذر المبالغة بصيغة (فَعَّال) وذلك في موضعين قرآنيين:

قال تعالى: (وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً)[٨٤].

فقد ورد ضد الامانة التي يؤتمن عليها، وذلك في سياق المقام الذي وردت فيه الآية المباركة التي نزلت بحق (طعمة بن ابيرق) احد بني ظفر إذ روي أنه سرق درعاً من جارٍ له اسمه قتادة بن نعمان في جراب دقيق، فجعل الدقيق ينتشر من خرق فيه، وَخَبَّأها عند رجل من اليهود، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد، وحلف بعدم اخذه لها، وما له بها من علم، فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال: دفعها إلى طعمة، وشهد له ناس من اليهود، فقالت بنو ظفر: انطلقوا بنا إلى رسول الله، لنسأله ان يجادل عن صاحبنا، وقالوا: ان لم تفعل ذلك هلك وافتضح وبرىء اليهودي، فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي، وقيل هم ان يقطع يده فنزلت الآيات[٨٥]، قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ

[٧٨] - التحرير والتنوير: ٧٢/٢٩.
[٧٩] - التعبير الفني في القرآن الكريم: ٢٧٩-٢٨٠.
[٨٠] - الذاريات: ١٠-١٢.
[٨١] - ينظر: الكشاف: ٣٩٧/٤، وزاد المسير: ٣٠/٨، وصفوة البيان: ٦٦.
[٨٢] - مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٩ (خرص).
[٨٣] - ينظر: من معجم الجاحظ: ١٢٢.
[٨٤] - النساء: ١٠٧.
[٨٥] - ينظر: الكشاف: ٥٦١/١، واسباب النزول: ١٢٤.

اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً، وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً)[٨٦].

فالخوّان: هو طعمة المذكور آنفاً ويشمل كل من سار على طريقته، وأتى في النص القرآني بصيغة المبالغة في الخيانة والاثم، ليخرج منه من صدرت منه الخيانة على سبيل الغفلة وعدم القصد وفي صفتي المبالغة (خَوّاناً أثيما) دليل على افراط في الخيانة وارتكاب المآثم[٨٧]، واصرار على ذلك، فقد روي أن طعمة هرب إلى مكة وارتدَّ ونقَّب حائطاً بها ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله[٨٨]، والله لا يحب من كان مبالغاً في الخيانة مصرّاً عليها، يقول الآلوسي: ((وتعليق عدم المحبة والمراد منها البغض، والسخط بصيغة المبالغة ليس لتخصيصه بل لبيان افراط بني ابيرق وقومهم في الخيانة والأثم))[٨٩].

وانا نحس في بناء (فَعّال) تعبيراً صارماً يفوح منه الغضب للحق والغيرة على العدل، وتشيع في جَوِّ الآيات....فهم خانوا غيرهم في الظاهر، ولكنهم في الحقيقة خانوا انفسهم، فقد خانوا الجماعة ومنهجها ومبادئها التي تميزها وتفردها، وخانوا الأمانة الملقاة على الجماعة كلها وهم منها ثم هم يختانون انفسهم في صورة اخرى صورة تعرض انفسهم للاثم الذي يجازون عليه شر الجزاء، إذ يكرههم الله، ويعاقبهم بما اثموا وهي خيانة للنفس من غير شك....

وصورة ثالثة لخيانتهم لأنفسهم وهي تلويث هذه الانفس وتدنيها بالمؤامرة والكذب والخيانة[٩٠].

وثاني المواضع التي ذكر فيها (خَوَّان) قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)[٩١]

يقول الآلوسي: ((وصيغة المبالغة فيها لبيان أنَّ المشركين كذلك لا للتقييد المشعر بمحبَّتِهِ الخائن والكافر أو لأنَّ خيانة أمانة الله تعالى وكفران نعمته لا يكونان حقيرين وإنما هما امران عظيمان او لكثرة ما خانوا فيه من الامانات وما كفروا به من النعم أو للمبالغة في نفي المحبَّة على اعتبار النفي أولاً وايراد معنى المبالغة ثانياً))[٩٢].

فـ (خوّان) بناء أبلغ، وانما كان كذلك لعظم اثم تلك الخيانة فهي مرض بغيض تمجُّه الأذواق وتعافه الأنفس السويَّة وهو افتعال دال على التكلف والمحاولة لقصد المبالغة في الخيانة والله اعلم.

٧. منع : وتمثلت صيغة المبالغة من (مَنَعَ) على وزنين هما (فعّال، وفَعُول) للدلالة على المبالغة في الامساك عن الخَيرْ، قال تعالى: (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ)[٩٣].

---

[٨٦] - النساء: ١٠٥-١٠٧.
[٨٧] - ينظر: البحر المحيط: ٣٥٩/٣، وانوار التنـزيل واسرار التأويل: ٢٣٥/١.
[٨٨] - ينظر: انوار التنـزيل واسرار التأويل: ٢٣٥/١.
[٨٩] - روح المعاني: ١٤١/٥، وينظر: درة التنـزيل وغرّة التأويل: ٥٤.
[٩٠] -ينظر: في ظلال القرآن: ٥١٦/٥.
[٩١] - الحج: ٣٨.
[٩٢] - روح المعاني: ١٦١/١٧، و ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٨/٥.
[٩٣] - القلم: ١٢.

وَمَنَّاع: وَصْفُ مبالغةٍ في مَنْعِ الخير عن الاخرين حتى كادت الصفة تكون عادة له لمزاوَلِته إياها، وسياق المقام الذي نزلت فيه الآية يؤيد ذلك، فقد نزلت في الوليد بن المغيرة حيث كان يمنع بني أخيه من الاسلام ولم ينفعْهُم بخير[٩٤].

٨. همز: وقد وردت صورة المبالغة من (همز) على وزنين هما (فَعَّال، وفُعَلَة)، قال تعالى: (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)[٩٥] .

جاء في البحر المحيط ((بعد أن وصفه بأنّه حلاّف، وهي صيغة مبالغة جاء في هذه الآية بصيغتي المبالغة همّاز ومشّاء))[٩٦] .

والهمّاز الطّعان الذي يلوي شَدْقَيْه بأقفية الناس، ولمّا كثُرَ منه ذلك ناسبه وصف (فَعَّال) الدال على التكرار، قال ابن عاشور ((والهمّاز كثير الهمز .. وصيغة المبالغة راجعة إلى قُوّة الصفة، فإذا كان أذى شديداً فصاحبُه همّاز، وإذا تكرّر الأذى فصاحبُه همّاز))[٩٧].

وقد تطوّر هذا البناء فأطلق على سلوك مذموم حاربه الاسلام، ونهى عنه، وعدّه من قبائح الأمور.

ثانيا/ فَعُول:

١-جزع: وتمثلت مبالغة هذا الجذر بصيغة (فَعُول) مرّة واحدة.

قال تعالى: (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً)[98] و (جَزُوع) صفة من صفات الانسان، الذي اذا نزل به مكروه من فقر او مرض او خوف كان مبالغاً في الجزع مكثراً منه واستولى عليه اليأس والقنوط، قال الآلوسي عن لفظة (جَزُوع): ((...أي مبالغاً في الجزع مكثراً منه))[99] فهو يتألم للَذْعه، ويجزع لوقعه، ويحسب أنه دائم لا كاشف له، ويظن اللحظة الاخيرة سرمداً مضروباً عليه، ويحبس نفسه بأوهامه، ولا يتصور أن هناك فرجاً، ولا يتوقع من الله تغييراً، ومن ثم يأكله الانقطاع في اليأس ذلك بأنه لا يأوي الى ركن يشد من عزمه ويعلق به رجاءه وأمله، وهو صورة بائسة مبالغ فيها للأنسان حين يخلو قلبه من الايمان[100].

٢-جهل: وقد وردت صيغة المبالغة من هذا الفعل على بناء (فَعُول) في موضع واحد: قال الله عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً)[101]. فجَهُول: صيغة مبالغة في الجهل، والمراد انتفاء علم الانسان بموقع الصواب فيهما[102]، فهو جهول فيعدم علمه وتقديره قَدْرَ إضاعة الأمانة، والأمانة: جميع معاني الامانات سواءً كانت في الدين او امانات الناس[103]، والمعنى: عرضنا الفرائض والتكاليف الشرعية على السموات والارض

[٩٤] - ينظر: الكشاف: ١٤٣/٤، و البحر المحيط: ٣٠٤/٨، وبدائع الفوائد: ٦٢/١، والتعبير القرآني: ٥٦.
[٩٥] - القلم: ١٠ ــ١١.
[٩٦] - البحر المحيط: ٣٠٤/٨، وينظر أدب الكاتب: ٣٤٥.
[٩٧] - التحرير والتنوير: ٧٢/٢٩.
[98] - المعارج: ٢٠.
[99] - ينظر: روح المعاني: ٦٢/٢٩.
[100] - ينظر: في ظلال القرآن: ٢٨٦/٢٨.
[101] - الاحزاب: ٧٢.
[102] - ينظر: جامع البيان: ٥٣/٢٢.
[103] -المصدر نفسه: ٥٧/٢٢.

والجبال الراسيات فأعرضْنَ عن حملها، وخِفنَ من ثقلها وشدّتها والغرض من ذلك المبالغة في تصوير عظم الامانة، وثقل حملها، قال أبو السعود (ت ٩٨٢هـ): ((والمعنى ان تلك الامانة في عظم الشأن، بحيث لو كلفت هاتيك الاجرام العظام التي هي مثل القوة والشدة وكانت ذا شعور، وادراك على مراعاتها لأبين قيومها وأشفقن منها))[104]. (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) أي انه كان شديد الظلم مبالغاً في الجهل بعواقب الامور، فقوله: (ظَلُوماً جَهُولاً) فيه ثلاثة أوجُه:

١. ظلوماً لنفسه جهولاً بربه.

٢. ظلوماً في خطيئته، جهولاً فيما حمل ولده من بعده –والمعني بذلك آدم -عليه السلام-.

٣. ظلوماً لحقها، جهولاً بعاقبة أمره[105].

فكان من شأن الانسان المبالغة في الظلم والجهل، فهو يجهل، ولا ينظر الى عظم الامانة التي يحملها على عاتقه، التي اشفقت منها السموات والارض والجبال وبقي على ما هو عليه من قصور العلم ((فان قيل: المراد بالانسان آدم عليه السلام في قوله تعالى: (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ) فكيف قال سبحانه: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) و(فَعُول) من اوزان المبالغة فيقتضي تكرار الظلم والجهل منه وأنه منتفٍ قلنا: لما كان عظيم القدر رفيع المحل كان ظلمه وجهله لنفسه أقبح وأفحش قام عِظَمُ الوصف مقام الكثرة...وقيل إنَّما سَمَّاه ظلوماً جهولا لتعدي ظلمه وجهله الى جميع الناس، فأنَّهم اخرجوا من الجنة بواسطته وتسلط عليهم ابليس وجنوده))[106].

٣-ظلم: وجاءت صورة المبالغة من (ظلم) على وزن ظَلُوم: وجاء في القرآن الكريم مرتين، قال تعالى:(وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[١٠٧].فكلمة (ظلوم) صيغة مبالغة وردت في الآية الأولى وصفاً للانسان الذي يجحد نعمة الله ويظلم نفسه فهي ((لعدم تناهي النعم، ولذا اتى بصيغتي المبالغة))[١٠٨]، لأن الله تعالى سخر لنا نعماً كثيرة مع ذلك فالانسان يكفر بواهب هذه النعم[١٠٩]. فيكون بذلك ظَلُوما لنفسه ولغيره: اي مبالغاً في ظلم نفسه وظلم غيره، وهذا الوصف يتسق مع الوصف الذي تلاه وهو (كَفَّار) فكلتا الكلمتين صيغة مبالغة، وقال عز وجل: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً)[١١٠] ذلك هو الانسان يظلم بالعصيان ويجهل ما عليه من العقاب، فكان من شأنه الظلم، فيظلم النعمة باغفال شكرها، فاذا وجد نعمة نسيها في الحال وظلمها بترك شكرها[١١١]، فالانسان هو الذي يتمتع بحرية الارادة دون غيره من المخلوقات ولكنه لا يصون هذه الحرية فهو لا يتصرف بموجب فطرته السليمة التي فطر عليها فانه سوف يفرط ويبالغ في الظلم، فحق لمن يعرف الحق ويعلمه ثم يكفر به ان يوصف ببناء المبالغة (ظَلُوم)...

---

104 - ارشاد العقل السليم: ٢٢١/٤، وزاد المسير: ٤٢٨/٦.
105 - ينظر: الكشاف: ٥٧/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٢١/٤، والتفسير الكبير: ٢٣٦/٢٥.
106 - أسئلة القرآن المجيد وأجوبته: ٢٨٥، و ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ١٤٨.
١٠٧- ابراهيم: ٣٤.
١٠٨- روح المعاني: ٢٢٩/١٣.
١٠٩- ينظر: جامع البيان: ١٣١/١٤.
١١٠- الاحزاب: ٧٢.
١١١- ينظر التفسير الكبير: ١٣٢/١٩، ٢٣٦/٢٥، وفي ظلال القرآن: ٨٨٥/٢٢، التعبير القرآني:٢١٧.

٤- عجل: ورد من هذا الجذر اللغوي بناء (فَعُول) مرة واحدة، قال تعالى: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً)[١١٢]

و(عَجُول) يدل على المبالغة في طبع جبل الانسان عليه، فهو غريزة فيه وجزء من تكوينه والمراد من الانسان قولان:

القول الاول: أنه شخص معين، والمقصود هو آدم عليه السلام، فلما طبع آدم على العجلة وجد في اولاده واورثهم العَجَل.

القول الثاني: انه النوع والانسان هنا اسم جنس، وكونه خلق عجولاً على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيراً، وقد خوطبت العرب بما تعقل وأنَّ هذا القول فيه نظر لانَّ الغرض ذم القوم وذلك لا يحصل إلاّ اذا حمل لفظ الانسان على النوع[١١٣]، فهو يدعو بالشرّ على نفسه كدعائه لها بالخير ولو استجيب له في الشرّ كما يستجاب له في الخير لهلك، قال ابن عباس: هو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر بما لايحب أن يستجاب له[١١٤]. ولأن وصف الانسان من مقتضى التفكير في المحبَّة والكراهية، فإذا فعل الفعل في شيءٍ محبوب استعجل حصوله بداعي المحبّة، وإذا فكر في شيءٍ مكروه أستعجل إزالته بداعي الكراهيَّة ولا تخلو أحوال الانسان من هذين، فَلا جرمَ كان الانسان عجولاً بالطبع فكأنه مخلوق من العجلة[١١٥].

مما تقدم يظهر لنا أنَّ بناء (عَجول) طبيعة في الانسان، فهو يستعجل النتائج عادة ويلحّ في طلب الخير ولا يتأنى، تأني المبصر في محاولات الحصول على المنافع، ويسارع الى كل ما يخطر بباله بغير النظر في عاقبته، وفي ذلك دلالة على المبالغة في شيء يجب تربيته باللين والحكمة والموعظة الحسنة، وايقاظ النفس مرة باللوم وتارة بالزجر وأحياناً بالتهديد، والتحذير من عقاب الله ليصل الانسان الى طريق واضح المعالم يحقق الغاية والهدف المبتغى.

٥-قنط : وقد ورد بناء المبالغة (قَنوط) مرة واحدة وصفاً للإنسان في قوله تعالى:

(لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ)[١١٦]

أي لا يمل الانسان من دعائه بالخير، والخير هنا المال والصحة والسلطان والعزّ، وإن مسه الفقر والمرض فيؤوس من رَوْح الله، (قَنُوط) من رحمته، أي تظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر، قال الالوسي: ((وقد بلغ في يأسه وقَنُوطه من جهة الصيغة لأنَّ (فَعُولاً) من صيغ المبالغة، ومن جهة التكرار المعنوي، فأن القنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، ولما كان أثره الدال عليه لا يفارقه كان في ذكره ثانياً بطريق أبلغ))[١١٧].

---

[١١٢]- الاسراء: ١١.
[١١٣]- ينظر: التفسير الكبير: ١٧١/١١، وزاد المسير: ٣٥٢/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٨٨/١١.
[١١٤]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٥/١٠.
[١١٥] - التحرير والتنوير: ٦٨/١٧.
[١١٦] - فصلت: ٤٩.
[١١٧] - روح المعاني: ٤/٢٥، وينظر: جامع البيان: ٢/٢٥، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧٢/٢٥: البحر المحيط: ٤٨٢/٧.

تلك الصيغة (فَعُول) توضح لنا الانسان على حقيقته الخَلْقية الدالة على المبالغة السلبية، كما وصَفَه خالقه سبحانه وتعالى فهو به اعلم، والذي يهذب تلك الصفة هو الايمان الصادق، والعمل بمنهج الله، والسير على صراط مستقيم.

٦- كند: وجاء بناء المبالغة من (كند) على زنة (فَعُول) مرة واحدة، قال تعالى:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)[١١٨].

وكَنُود:((وصف من امثلة المبالغة من كند،...الشديد الكفران لله))[١١٩] وهذه الصفة لا تكون الا من العاصي الجاحد الذي لا يذكر النعمة ولا يشكر لها ويتناسى فضل الله فهو ((لوّام لربه يعد المسيئات أو المصيبات وينسى النعم والراحات))[١٢٠].

ولا يخفى ان القرآن الكريم استعملها بدلالتها المألوفة في اللغة.

٧- هلع: وقد سلك هذا الجذر صورة المبالغة على زنة (فَعُول) مرة واحدة، قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً)[١٢١] وهلوع: فعول مثال مبالغة للاتصاف بالهلع[١٢٢]، وهو سرعة المنع عند مسِّ الخير[١٢٣]، وذكر الرازي أنّ الهلع لفظ واقع على أمرين:

١- الحالة النفسية التي لأجلها يَقْدُم الانسان على إظهار الجزع والتضرّع.

٢- تلك الأفعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالة النفسية التي هي في الحقيقة تكون على سبيل الاضطرار[124] . فهذه صورة الانسان عند فراغ قلبه من الإيمان والتي تعبر عن الملامح الأصلية في هذا الكائن، لا يرفعه عنها إلا الإيمان الذي يجعله مطمئناً إلى قدر الله شاعراً برحمته، متطلّعاً دائماً إلى فرجه من الضيق، ويسره من العسر، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ الانسان ضجور لا يصبر إذا مسّه الخير ولا يصبر إذا مسّه الشر فهو مَنوع جزوع[١٢٥]، وتلك مبالغة سلبية يهذبها ما ذكر بعدها من صفات يفصلها السياق ويجدّدها المقام قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً، إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً)[١٢٦] .

ثالثا/ فَعِل: بفتح أوله وكسر ثانيه، ويكون اسماً وصفة، فالاسم نحو: كتف، وكبد، وفَخِذ، والصفة نحو: حَذِرٌ، ووَجِعٌ، وخَصِرٌ[١٢٧] .

وهو من أبنية الصفة المشبهة، فقد عدّه الرضي قياسياً في ما كان من الأدواء الباطنية كالنَكِد، والعَسِر ونحو ذلك، جاء في شرح الشافية ((ونحو ذلك من الهيجانات والخفة غير حرارة الباطن والامتلاء يكون على (فَعِل)

---

١١٨ - العاديات: ٦.
١١٩ - التحرير والتنوير: ٥٠٢/٣٠، وينظر: جامع البيان: ٢٧٨/٣٠، الكشاف: ٢٥/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٢٠، والبحر المحيط: ٥٠٠/٨، وصفوة البيان: ٨٢٠.
١٢٠ - معاني القرآن (الفرّاء): ٣٠٧/٢، وينظر: نزهة القلوب: ١٦٥.
١٢١ - المعارج: ١٩.
١٢٢ - التحرير والتنوير: ١٦٧/٢٩، وينظر جامع البيان: ٧٨/٢٩، والجامع للأحكام القرآن: ٢٨٩/١٨.
١٢٣ - ينظر البحر المحيط: ٣٢٥/٨، وروح المعاني: ٦١/٢٩.
124 - التفسير الكبير: ١٢٩/٣٠، وينظر: في ظلال القرآن: ٢٨٢/٢٩.
١٢٥ - ينظر: نزهة القلوب: ٢١١.
١٢٦ - المعارج: ١٩-٣٥.
١٢٧ - الكتاب: ٣١٥/٢.

كالأرِج، والأشِر، والقَلِق، والبَطِر،...))[١٢٨]، ومما قارب ذلك يأتي على هذا البناء، قال ابن قتيبة ((وشبيه بذلك ما تعقَّد، ولم يسهل نحو، عَسِر، وشَكِس، ونَكشد، لأَنّ هذه الأشياء مكروهة فجعلت كالأدواء))[١٢٩].

وهذا البناء من أبنية المبالغة في اسم الفاعل[١٣٠]، وفي ذلك تداخل في الأبنية، وهو أمر معهود ومألوف نبّه عليه سيبويه كما نبّه عليه ابن سيده من بعده، قال سيبويه ((والعرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد))[١٣١]، والتقارب الحاصل بين الصفة المشبّهة وبناء المبالغة (فَعِل) حاصل في العربية إذ إنّ (فَعِل) في المبالغة منقول من الصفة المشبهة لما دلّ على الأعراض والحركة نحو: فَرِحٌ، وأسِفٌ[١٣٢]، ففي قوله تعالى: (...إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)[١٣٣] يتبين لنا معنى فَرِح: كثيرة الفرح وشديده، وكثيرة الفرح وشدّته تفضَيان إلى الغرور والخيلاء، فدلّت صيغة (فَعِل) على مبالغة سلبيّة في الانسان، وإنّ كان الفرح قد أضحى سجيّة، فيه وصفة ثابتة له.

فدلالة البناء واضحة لمن قام بفعل، واستمر عليه حَتَّى أصبح لثباته وتكراره كالشيء الملازم لصاحبه[١٣٤].

استخدم منه على هذا البناء هذه الألفاظ:

١. فرح : سلك هذا الجذر المبالغة على زنة (فَعِل) في ستة مواضع قرآنية[١٣٥].

وفَرِحٌ بناء مبالغة ورد في بيان ذم القوم الذي تجاوزوا الحدّ في الفرح، أي بدلالة الغاية في الفرح السلبي، قال تعالى:(إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[١٣٦].والفرح هنا بمعنى البطر: أي لا تفرح بكثرة المال بالدنيا، لأن الذي يبالغ في الفرح بالمال يصرفه في غير أمر الآخرة[١٣٧]. قال ابن عاشور((وأحسب ان الفرح اذا لم يعلق به شئ دل على انه صار سجية الموصوف فصار مرادا به العجب والبطر ،وقد اشير الى بيان المقصود تعضيدا لدلالة المقام بقوله (إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرحينَ)[١٣٨] أي المفرطين في الفرح فان صيغة (فَعِلٌ) صيغة مبالغة مع الاشارة الى تعليل النهي ،فالجملة علة للتي قبلها ، والمبالغة في الفرح تقتضي شدة الاقبال على ما يفرح به ، وهي تستلزم الاعراض عن غيره فصار النهي عن شدة الفرح رمزاً الى الإعراض عن الجد والواجب في ذلك))[١٣٩] .

---

١٢٨ - شرح الشافية: ١٤٣/١، وينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٩.
١٢٩ - أدب الكاتب: ٥٧٧، وينظر جامع الدروس العربية: ١٩٢/١.
١٣٠ - ينظر المقتضب: ١١٥/٢.
١٣١ - الكتاب: ٢١٧/٢، وينظر المخصص: ١٤٠/١٤، وتصريف الأسماء: ٤٢.
١٣٢ - ينظر: همع الهوامع: ٩٧/٢، ومعاني الأبنية في العربية: ١١٧، وتصريف الأسماء: ٤٢.
١٣٣ - هود: ١٠.
١٣٤ - ينظر أرتشاف الضرب مِنْ لسان العرب: ١٩١/٣.
١٣٥ - وذلك في : آل عمران:١٧٠، التوبة:٥٠، وهود:١٠، والمؤمنون:٥٣، والقصص:٧٦، والروم:٣٢.
١٣٦ - القصص: ٧٦.
١٣٧ - ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٦٢٨ (فرح)، والوجوه والنظائر في القرآن الكريم: ٢٤٢.
١٣٨ - القصص: ٧٦.
١٣٩ - التحرير والتنوير: ١٧٨/٢٠.

2. فكـه: وقد ورد بناء المبالغة من هذا الجذر على زنة (فَعِل) مجموعاً جمع مذكر سالماً مرة واحدة، قال الله تعالى: (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ)[١٤٠].

أي متلذذين بذكرهم، والسخرية منهم[١٤١]، وفي هذا البناء اشارة إلى كثرة حدوث ذلك من اولئك النفر وكأنه أصبح عادة لهم[١٤٢].

وجاء البناء في سياق مشهد يرسمه القرآن الكريم، ويعرض فيه حال المجرمين وطبعهم الاجرامي في الدنيا مع المؤمنين، والمتمثل بالاستخفاف والضحك والتفكه مما يتأذى به المؤمنون[١٤٣].

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ،وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ، وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ، وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ، فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ،عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ، هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[١٤٤].

فدلالة (فكه) في هذا الصدد تبين لنا المبالغة في انصراف هؤلاء الساخرين إلى منازلهم متلذذين لإيذائهم المؤمنين وذلك بالضحك منهم استخفافاً بهم والطعن عليهم غير نادمين لما أقدموا عليه.

فالبناء لم يخرج في الاستعمال القرآني عن معناه اللغوي الدال على التلذذ بالشيء الا انه خصص في استعماله بمعنى التلذذ في السخرية من الآخرين والتنقص منهم والاستهزاء بهم.

١)نتائج البحث:

يتبينَ من خلال البحث:

١) ان كثيراً من صفات بني آدم وردت على صورةِ المبالغة التي تظهر صاحب القلب الخاوي من الأيمان، فاستعمل. مثلاً. (عَجُولاً) للتعبير عن إنسان قاصرٍ يعيش لِلحْظتهِ، ولا يرى أَبعد من موضع قدميه فهو لا يستشرف المستقبل ولا يتعظ بما جرى له، واستعمل ((يَئُوس كَفُور في الشدّة، وفَرح مختال في الرخاء، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان القرار والطمأنينة فهو في خوفٍ مُستمِر. ومن ذلك:

- فَعّال... حَلاّف - خَتّار- خَرّاص - خَوّان - مَشّاء - هَمَّاز.....الخ
- فَعُول... جَهُول - ظَلُوم - عَجُول - يئوس - قنوط - كنود - منوع - هَلُوع..الخ.
- فعيل... أثيم - خصيم...الخ.
- فَعِلٌ... فَرِح - فَكِهٌ...الخ.

٢)إنَّ القول بأنَّ الأصل اللغوي وحده يحدد المعنى غيرُ دقيق، وإنّ القول بأنّ ما حول النص وحده هو الذي يحدد دلالة الصيغة فيه نظر، والقول الراجح هو ما كشفت عنه الدراسة، وهو أنَّ دلالة الكلمة تتحدد بثلاثة عناصر:

---

١٤٠ - المطففين: ٣١.
١٤١ - ينظر: الكشاف: ٢٣٣/٤، والبحر المحيط: ٤٣٥/٨.
١٤٢ - ينظر: معاني الابنية في العربية: ١١٧.
١٤٣ - ينظر: ارشاد العقل السليم: ٢٤٨/٥، وروح المعاني: ٧٧/٣٠، وفي ظلال القرآن: ٥٠٩/٣٠.
١٤٤ - المطففين: (٢٩-٣٦).

- الأصل اللغوي .
- البناء الصرفي .
- السياق الذي وردت فيه .

٣) يمكن القول باطمئنان يحمل في طياته الأدلة الكافية إنَّ المفسرين كانوا على قدر كبير من الدقة في تناول دلالة أبنية المبالغة، وعلى جانب أكبر من الأستيعاب، فقد كانت وقفاتهم هنا وهناك منبعاً أصيلاً استقت منه الرسالة كثيراً من صفحاتها.

والحديث حول ما تقدّم في نماءٍ مستمر، ومتصل بالنشاط الأنساني ولا تُقال فيه الكلمة الأخيرة.